

علم مقاصد الشريعة في مرآة التاريخ وحجة الله البالغة

تحليل الرحمن اللكهنوي*

Knowledge about intentions of sharia in the light of history and hujjat ullah al-balghah.

Every rule and regulation has a particular goal and significance. So sharia's rules and regulations have also its objective, goals and significance.

In this article I discussed different meanings of maqasid and different definitions of this word including other similar words of maqasid which are used in same meaning. Highlighted three objectives of sharia mentioned by some famous jurists like preservation of necessities and these are five necessities: protection of religion, protection of soul, protection of logic, protection of offspring, and protection of property. Preservation of requirements, preservation of betterments. Then I discussed the philosophy of Shari Significance approved by holy Quran and hadith, then I mentioned opinions of some scholars Abu Al Hasan Al-Ashari, Imam Malik, Imam Shafi, Imam Ahmed, Ibn-e-hazam, Ibn-e-Taimiyyah, with explanation by shah wali ullah Al-Dahlwi, included the historical development of this knowledge and described statement of some scholars of this field like Abu Al-Maali Imam ul Haramain Abdul Malik Bin Yusuf Al-Juwaini, Teacher Of Imam Al-Ghazali, Al-Imam Al-Ghazali, Imam Fakhar ud din Al-Raazi, Imam Al-Saalabi, known as saif ud din Al-aamiddi, Imam Al-Izz Bin Abdul Salam, Allama Ahmed Bin Idrees Bin Abdul Rehman Shahab ud din Al Qarafi.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } { اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }.

أما بعد!

* رئيس معهد القرآن الكريم ، كراتشي

تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً:

المقاصد أصلها من الفعل الثلاثي (ق ص د) يقصد قصداً والمقصّد مصدر ميمي واسم المكان منه مقصِدٌ وهو يجمع على مقاصد والقصد يجمع على قصود. (١)
استعمالات هذه الكلمة:

هي تستعمل لعدة معان:

- 1- الإعتزاز ، والإعتماد ، والأم ، وطلب الشيء واتيانه يقال قصدت الشيء وله وإليه قصداً.
- 2- استقامة الطريق، منه قوله تعالى {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} [النحل : 9]
- 3- العدل والوسط بين الطرفين، ومنه قوله تعالى {وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ} [فاطر : 32] وقوله تعالى {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [لقمان : 19]
- 4- القرب، ومنه قوله تعالى {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا} [التوبة : 42]
- 5- الكسر بأي وجه حسياً كان أو معنوياً، يقال "قصدت العود" أو القسر يقال "قصده" قسره أي "قهره".
- 6- الإكتناز في الشيء، فيقال "الناقة القصيد": أي المكتثرة الممتلئة لحماً.

اصطلاحاً:

قد في تعريف المقاصد اصطلاحاً أقوالاً متعددة منها:

- 1- قال الغزالي: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم لكن نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، وما لهم". (٢)

- 2- قال الأمدي: "المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين". (iii)
- 3- قال العز بن عبد السلام: "من تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص". (iv)
- 4- قال الشاطبي: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام، أحدها: أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية، وقال إن الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدينية". (v)
- 5- قال ابن تيمية: "فيها أقوال عديدة، نخلص إلى:

- 1- أنه يستخدم العواقب والغايات والمنافع والمقاصد والحكم والمطالب والمصالح والمحاسن بمعنى.
- 2- إن لله غايات ومقاصد في خلقه وأمره على حد سواء.
- 3- إن هذه الغايات مرادة لله شرعا ومحبوبة له سبحانه لأنها تحقق العبودية له ولأن فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد.

الألفاظ ذات الصلة بالمقاصد:

يطلق الأصوليون والفقهاء اطلاقات كثيرة ويريدون بها مقاصد الشريعة وذلك مثل: الحكمة والمعنى، والعلة والمعنى المناسب، والسر والغاية والهدف والوصف المؤثر والباعث والسبب والداعي والمستدعي والحامل والمقتضى والموجب والمعنى الملائم، والمنفعة والمصلحة ودرء المفسدة والمحاسن والمطالب الإلهية والعاقبة.

أنواع المقاصد:

لو نظرنا إلى الآيات والأحاديث بحسب تقسيم الشريعة إلى عقائد وعبادات ومعاملات وأحكام أسرة وعقوبات وأخلاق كما عند الفقهاء، أو نظرنا إليها بحسب تقسيم مقاصد الشريعة - كما عند الأصوليين - إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات

وهذه كلها ترجع إلى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال: لألفينا رعاية النصوص الشرعية لتلك المقاصد واضحة وصریحة وفيما يلي بيانها:

1- حفظ الضروريات:

أولاً: حفظ الدين، لقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لترسيخ العقيدة ودعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وللتنفير من الشرك فقوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات : 56] وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حرمة الردة "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثَ الثُّيَبِ الزَّيْنِيِّ وَالتَّقْسِ بِالتَّقْسِ وَالتَّارِكِ لِديْنِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ". (vi) - (vii)

ثانياً: حفظ النفس، قال تعالى {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة : 179] وقال صلى الله عليه وسلم "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا... الخ. (viii)

ثالثاً: حفظ العقل، كقوله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُتَعَاهِدُونَ} [المائدة : 91] وكقوله صلى الله عليه وسلم "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ... الخ. (ix)

رابعاً: حفظ النسل، قال تعالى {فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} [النساء : 3] وقال {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَاتِ إِيَّاهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء : 32]

وقال صلى الله عليه وسلم "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ" (x) - (xi) وقال "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ" (xii) - (xiii)

خامساً: حفظ المال، قال تعالى {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء : 5] وقال صلى الله عليه وسلم "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقَطُّعُ يَدُهُ... الخ. (xiv) - (xv)

2- حفظ الحاجيات:

لقد جاءت وأحاديث تفيد أن من مقاصد الشريعة التيسير ورفع الحرج والمشقة من ذلك قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185] وقال: {وَمَا حَجَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78]، وقال صلى الله عليه وسلم "...فَأِنَّمَا بُعِثْتُ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ... الخ (xvi)

3- حفظ التحسينيات:

الآيات التي تدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات فوق المحصر فمن ذلك قوله تعالى الشامل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4] وقال صلى الله عليه وسلم "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ". (xvii) وهذا يشمل صلاح الدنيا والدين. حكم مقاصد الشريعة:

معلوم بالضرورة بأن أي حكم من أحكام الكتاب والسنة لا يخلو من حكمة ومصالحة، وأن هناك وراء جميع الأحكام الشريعة مقاصد عظيمة ومصالح رائعة وحكاماً بالغة.

ورغم أن هناك من العلماء من يرون بأن أحكام الشرع ما شرعت إلا لإبتلاء العباد فحسب، كما يرى طائفة أخرى منهم بأن الأحكام الشرعية رغم أنها مبنية في الجملة على المقاصد والمصالح إلا أن معرفة هذه المقاصد وترتيب أصولها وفروعها مستحيل عقلاً، وأن محاولة إدراكها ممنوعة شرعاً، بجانب أنها غائبة جداً في الغموض والخفاء.

والحقيقة أن هذا زعم باطل: لا يقول به إلا من لم يحظ بنصيب صالح من العلم، بل نقول هنا بأن الدين والشريعة وما اشتمل عليه القرآن الكريم والحديث الشريف في كل صغير وكبير من الأحكام، فإنما هي كلها مبنية على فوائد ومصالح ولها علل ومقاصد أرادها الله تعالى لعباده المكلفين: سواء تطرق إلى إدراكها أو إدراك بعضها العقل الإنسان أو لم يوفق لذلك لمصلحة قصدها الرب عز وجل.

يذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله: إن للعلماء في تعليل أحكام الشرع قولين.

القول الأول: "إن أفعال الله وأحكامه غير معللة" وأصحاب هذا القول هم جهم بن صفوان وموافقه كأبي الحسن الأشعري والظاهرية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وبه قال الشيعة.

القول الثاني: إن أفعال الله وأحكامه معللة بالحكم العظيمة والغايات المطلوبة والمقاصد المحبوبة التي فيها صلاح العباد في المعاشي والمعاد، وأصحابها بالقول هم أكثر الناس من المسلمين. (xviii)

أدلة القول الأول والجواب عنها:

يعرض الإمام ابن تيمية حجج نفاة التعليل قائلا: "لكن الذين أنكروا ذلك - أي التعليل - من أهل السنة احتجوا بمحتين:

إحدهما: أن ذلك يستلزم التسلسل فإنه إذا فعل لعلة فتلعل العلة أيضا حادثة فتفتقر إلى علة إذ وجب أن يكون لكل حادث علة وإن عقل الأحداث بلا علة لم يحتج إلى إثبات علة فهم يقولون: إن أمكن الأحداث بغير علة لم يحتج إلى علة ولم يكن ذلك عبثا وإن لم يكن وجود الأحداث إلا لعلة فالقول في حدوث العلة كالقول في حدوث المعلول، وذلك يستلزم التسلسل.

ثانيتهما: أنهم قالوا من فعل لعلة كان مستكملا بها لأنه لو لم يكن حصول العلة أولى من عدمها لم تكن علة. والمستكمل بغيره ناقص بنفسه وذلك ممتنع على الله. وأوردوا على المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة حجة تقطعهم على أصولهم فقالوا: العلة التي فعل لأجلها إن كان وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء امتنع أن تكون علة وإن كان وجودها أولى فإن كانت منفصلة عنه لزم أن يستكمل بغيره، وإن كانت قائمة به لزم أن يكون محلا للحوادث.

وهناك حجة ثالثة ذكرها ابن حزم فقال: قد قال الله تعالى واصفا لنفسه {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: 23] فأخبر تعالى بالفرق بيننا وبينه، وأن أفعاله لا يجري فيها (لم؟) وإذا لم يحل لنا أن نسأله عن شيء من أحكامه تعالى وأفعاله (لم كان هذا؟) فقد بطلت الأسباب جملة، وسقطت العلل ألبتة، إلا ما نص الله تعالى عليه أن فعل أمرا كذا لأجل كذا، وهذا أيضا مما لا يسأل عنه، فلا يحل جعل هذا الشيء سببا دون أن يكون غيره سببا أيضا لأن من فعل هذا السؤال فقد عصى الله عزوجل، وألحد في الدين وخالف قوله تعالى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: 23]، فمن سأل الله عما يفعل فهو فاسق، فوجب أن تكون العلة كلها منفية عن الله تعالى ضرورة. (xix)

قد رد الإمام ابن تيمية وابن القيم على هذه الأدلة ردا قويا مفسلا. (xx)

(xxi)

وانتقد الشاه ولي الله رحمه الله على الذين لا يرون وراء أحكام الشرع أية مصلحة أو حكمة إلا ابتلاء المكلفين (هل هم يطيعون أم يعصون، فإن هم أطاعوا جوزوا، وإن هم عصوا عوقبوا، بمجرد حكم الإنقياد والطاعة، أو التمرد والمعصية)، ويقولون: إن أحكام الشريعة شرعت لإبتلاء العباد فحسب، وليست لها مقاصد ومصالح انتقادا مرا، وقرره من الجهلاء غير متحلين بالعلم. (xxii)

وإنه أتى بأمثلة من آثار الصحابة بعد ما مثل أمثلة كثيرة لمقاصد الأحكام، وفوائدها وأسرارها من الكتاب والسنة، ثم سجل ما يأتي:

" ثم لم يزل التابعون ثم من بعدهم العلماء المجتهدون يعللون الأحكام بالمصالح ويفهمون معانيها ويخرجون للحكم المنصوص مناطا مناسبة لدفع ضرر أو جلب نفع، كما هو مبسوط في كتبهم ومذاهبهم". (xxiii)

أدلة القول الثاني:

أولا: القرآن: قال الشنقيطي - رحمه الله - أي ليدل بذلك على أنه المستحق لأن يعبد وحده وأنه يكلف الخلق ويجازيهم على أعمالهم فدلّت الآية على أنه لم يخلق الخلق عبثا ولا لعبا ولا باطلا. (xxiv) وقد أوضح في آيات كثيرة فذكرها بعضها، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا... الآية} [ص: 27] وقال {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} [الأنبياء : 16] وقال {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون : 115] وقال {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى [القيامة : 36] وفي ذلك رد على من زعم أن الله خلق الإنسان سدى وهملا، وإنه لا يؤمر ولا ينهى، وإنه لا يحاسب ولا يسأل، وبالتالي لا يعث. (xxv)

قال ابن تيمية: فالله تبارك وتعالى مژه عن العبث وهو أن يعمل عملا لا لحكمة

فهذا من جنس اللعب. (xxvi)

وقال ابن القيم: لو تتبعنا ما يفيد إثبات الأسباب من القرآن والسنة لزداد على

عشرة آلاف موضع. (xxvii)

ثانيا: الحديث: قال ابن القيم لقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم علل الأحكام والأوصاف المؤثرة فيها ليدل على ارتباطها بما تعديها بتعدي أوصافها وعللها ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم "إنما جعل الإذن من أجل البصر" وقوله: "إنما نهيتمكم من أجل الدافة" وقوله في الهرة: "إنما ليست بنجس، إنما من الطوافين عليكم والطوافات".
تاريخ مقاصد الشريعة:

إن علم المقاصد مر بأطوار متعاقبة ومتتالية حتى أصبح على ما هو عليه الآن فالكتاب والسنة هما أول من غرس مقاصد الشريعة وأوجدها وحفظها، وجاءت الآيات والأحاديث بتنميتها وتثبيتها، واستمر على ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وهكذا استمر الأئمة والمجتهدون والعلماء في التأليف في هذا العلم وتوسيعه وبسطه على مراحل، وهكذا مر هذا العلم بين مد وجزر، إلى أن أصبح الآن على هذا النحو الذي سيتضح فيما يلي.

ورغم أن حظ تدوين علم مقاصد الشريعة والكتابة حولها ليس بوافر في التاريخ، إلا أن ذلك لا يعني بأن هذا المجال لم يعتن به العلماء أبدا.
بل أن هناك من العلماء من لم يغفلوا هذا الجانب العلمي العظيم بل قد أولوا اهتمامهم بتدوين علم مقاصد الشريعة، وإرشاد الأمة إلى علل ومقاصد ومصالح ترمي إليها أحكام الشرع الخفيف.

وفيما أسفله نتناول ذكر أشهر هؤلاء المصنفين وبيان ما قاموا به من خدمة علمية مشكورة في هذا الباب.

بعض المصنفين العظام والكتب المهمة في مقاصد الشريعة:

- الإمام محمد بن إدريس بن العباس الشافعي (م/204هـ): إن الإمام الشافعي هو أول من ألف في أصول الفقه - على المشهور - فهو مؤسس علم المقاصد لأنه من المتكلمين في تعليل الأحكام وتقسيحها إلى ما يعقل وما لا يعقل، وإنه من القائلين بضرورة مراعاة القواعد الكلية للشريعة ومصالحها في باب الإحتياط واستنباط الأحكام، وقد التفت إلى مقاصد الأحكام وغاياتها وأهدافها فقد أشار إلى مقاصد الطهارة والزكاة والصوم والحج والقصاص والحدود والقضاء، وبعض

المقاصد الكلية كحفظه النفس والنسب والمال. ومن مؤلفاته: الأم، والرسالة، وغيرهما.

- أبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أستاذ الإمام الغزالي (م/478هـ) بحث في مقاصد الشريعة بحثاً أصولياً، وحاز في هذا المجال قصب السبق، إنه عرف الضروريات والحاجيات والتحسينيات وحددها، وجاءت في كتابيه القيمين: "البرهان في أصول الفقه" و"غياث الأمم في التياث الظلم" المعروف بـ"الغياثي" نظريات، نحو مقاصد الشريعة موضحة ومتحلية بالدلائل والبراهين، وإن معظم الكتاب المعاصرين في مقاصد الشريعة، قد استفادوا من كتابه: "البرهان في أصول الفقه" إلى حد كبير، ولكن معظمهم ليسوا مطلعين على أهمية "الغياثي"، ودوره في مقاصد الشريعة مع أن إمام الحرمين، قد تعرض فيه لمسائل مقاصد الشريعة بالتفصيل والتحقيق والتجزئة أكثر مما تعرض لها في البرهان.
- الإمام محمد بن محمد الغزالي (م/505هـ)؛ قد عرض في مصنفاته نظريات أستاذه وأفكاره بأسلوب أكثر سهلاً، وخطاً خطوات سريعة متينة في علم مصالح الشريعة ومقاصدها، وجاءت في كتبه المستصفي، المنحول، شفاء الغليل، إحياء علوم الدين، نظرية المقاصد أكثر جلية ووضوحاً، ولعل الإمام الغزالي حاز قصب السبق في تقسيم مقاصد الشريعة إلى الكليات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والعقل، والمال، وبحث فيها بحثاً تفصيلياً، وكذلك أبداع وأجاد في تحديد مراتب أحكام الشرع.
- الإمام محمد بن عمر بن الحسن المعروف بـ فخر الدين الرازي (م/606هـ)، إن دراسة الرازي في هذا المقام مهمة نظراً لأن كتابه المحصول إختصاراً لثلاثة كتب أصولية لها من الصدارة ما لها وهي: المعتمد لأبي الحسين البصري، والبرهان للجويني، والمستصفي للغزالي.
- الإمام علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي الشهير بـ سيف الدين الآمدي (م/631هـ)، من مؤلفاته: إحكام الأحكام، وغاية المرام.

- الإمام العز بن عبدالسلام (م/660هـ) الذي نقح هذا الموضوع أكثر تنقيح بكتبه العديدة في هذا الموضوع، اشتهر كتابه الرائع البديع: "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" في الأوساط العلمية مع أن في كتابه: "شجرة المعارف والأحوال؛ وصالح الأقوال والأعمال" مباحث وإفادات تتعلق بمقاصد الشريعة، وهذا الكتاب يليق بأن يُعدّ من كتب المقاصد التطبيقية، وكذا كتابه: "الفوائد في اختصار المقاصد" أو "القواعد الصغرى" كتاب ذو معلومات حمة ومثير للتفكير.
 - قد اعتنى العلامة أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن شهاب الدين القرافي (م/685هـ) أشهر تلاميذ سلطان العلماء عزالدين بن عبدالسلام بموضوع مقاصد الشريعة اعتناءً لا يستهان به، إنه بحث في كتابه: "شرح تنقيح الفصول" في مقاصد الشريعة بعض بحوث أصولية، وفي كتابه الشهير: "الفروق" أشياء كثيرة غالية في مقاصد الشريعة، وأسرار أحكامها.
 - ثم برزت في هذا المجال بعد العلامة القرافي شخصية العلامة سليمان بن عبدالقوي بن سعيد نجم الدين الطوفي (م/716هـ) الذي تحث عنها في شرح حديث: لا ضرر ولا ضرار، بالتفصيل، ورجع المصالح على النصوص والإجماع في المعاملات والعادات، وكذا تحدث عنها في كتابه: "شرح مختصر الروضة"، إن شخصية الطوفي شخصية منازغ فيها من البدء، وانتقد على نظريته نحو المصالح، خاصة عدّه العاملة ابن رجب الحنبلي (م/795هـ) وغيره من المترجمين له من الروافض.
- دافع عن الطوفي بعض المصنفين في العصر الراهن، وقالوا: إن اتقاهم بالرفض سببه المعاصرة، "المعاصرة سبب المنافرة"، ولكن هذا الدفاع عن الطوفي؛ لا يقوم على قدم وساق مع نصريح عدد من المترجمين له الإثبات برفضه وتشيعه، علاوة على ذلك أن الشهادات الداخلية في كتبه ومصنفاته كادت تقطع بزعمه الشيعة، وإن جمهور العلماء في العصر الحاضر يردون على وجهة نظره؛ نحو المصالح وترجيحه المصالح على النصوص والإجماع.

• نحن نلاحظ في مصنفات العلامة ابن تيمية (م/727هـ) وفتاواه زروح مقاصد الشريعة، ومصالح الأحكام، جارية، إنه انتقد على تحديد المقاصد الشرعية في الأشياء الخمسة في فتاواه، وتظهر صبغة الإجتهد المقاصدي عند تلميذه العلامة ابن القيم أكثر ظهوراً ووضوحاً وتنقيحاً، إنه أثبت كثيراً من الأحكام الشرعية كثير من الأحكام ومقاصدها التي جعلها معظم الفقهاء من الأحكام التي لا تدرك بالقياس، والعلامة ابن القيم كتب بصددها بأكثر وضوح وجللاء، وهو يقول:

"إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، وهي عدل كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى جور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى البعث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده". (xxviii)

• الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية (م/751هـ) ومن مصنفاته: إعلام الموقعين، وشفاء العليل، ومفتاح دارالسعادة، وإغاثة اللهفان، قد اهتم في مصنفاته بالتعليل وأساليبه في الكتاب والسنة، ومناقشة منكريه، والتشجيع عليهم، واعتنى بإبراز أسرار الشريعة وحكمها، وعالج له لسد الذرائع والحيل، ودافع عن تعارض الشريعة وعدم القول بوجود ما خالف القياس وغيرها.

• الإمام محمد بن محمد بن أحمد التلمساني الشهير بالمقري (م/758) ومن مؤلفاته: القواعد، إنه لم يسهم كثيراً في علم المقاصد.

• برزت في القرن الثامن الهجري شخصية فريدة في هذا المجال ركزت جهوده على هذا الموضوع، وجعل مقاصد الشريعة موضوعاً رئيسياً له، واستنبط نكات جديدة رائعة ضولت أمامها نكات المتقدمين، أعني هذه الشخصية شخصية الإمام أبي إسحاق الشاطبي (م/790هـ) الذي أتى بعلم المقاصد إلى طريق جديد بوضع كتابه القيم الفريد الفذ: "الموافقات في أصول الشريعة"، وفتح

للعلماء أبواب هذا العلم، وهذا الكتاب وحده يكفي لتخليد ذكر هذا الإمام، وإثبات عبقرته في العلوم الإسلامية.

- توفقت سلسلة المصنفات في علم مقاصد الشريعة بعد الإمام الشاطبي إلى مدة طويلة؛ حتى لمع نجم الإمام ولي الله الدهلوي في القرن الثامن عشر الهجري (م/1176هـ)، وظهر على منصة الشهود كتابه القيم: "حجة الله البالغة"، إنه عرض فيه سائر شعب الدين في ميزان العقل والبرهان، وألقى الضوء على مصالح الأحكام الشرعية ومقاصدها بالبلاغة والتفصيل، وانتشرت بحوث المصالح والمقاصد في مواضع مختلفة في المصنفات الأخرى له؛ كـ "إزالة الخفاء"، و "البدور البازغة"، و "التفهيمات الإلهية".

حجة الله البالغة:

من أشهر مصنفات الإمام المحدث الدهلوي رحمه الله، وأرفعها منزلة، وأعلاها قدرا، وأعظمها نفعا، وأدقها علما، وأعمقها أثرا، كتابه القيم "حجة الله البالغة" الذي كشف فيه عن أسرار الأحكام الإلهية وكوامن الأسباب والعلل في مسائل شرعية، والمقاصد الرفيعة في مصالح العباد الدينية والدنيوية من التشريع في الشريعة الإسلامية.

وكان رحمه الله أقدم على تصنيف هذا الكتاب بتحريض من أخيه وصديقه الحميم مولانا محمد عاشق. (xxix)

ييدي نواب صديق الحسن رأيه عن كتاب "حجة الله البالغة" فيقول: "هذا الكتاب وإن لم يكن موضوعه الحديث وعلومه إلا أن حظ الأحاديث الشريفة، والبيان بالأسرار والحكم التي تبني عليها الأحكام الشرعية المستنبطة منها كبير جدا، وكان هذا أسبق التصانيف في موضوعه حيث لم يأت بمثله أحد من علماء العرب والعجم خلال اثني عشر قرنا الماضية". (xxx)

ويكتب مولانا شبلي نعماني عن هذا الكتاب ويقول:

"إن كتاب حجة الله البالغة الذي يكشف فيه الشاه ولي الله المحدث الدهلوي عن أسرار الشرعية وحقائقها إنما يتناول في الحقيقة روح علم الكلام، وأن علم الكلام يعني: إثبات أن الدين الإسلامي إنما هو منزل من الله تعالى، وأن الدين يتكون من

عنصرين أساسيين: العقائد والأحكام، وأن كل ما تم فيه التصنيف إلى عهد الشاه ولي الله كان مقتصرًا على العنصر الأول -العقائد- فحسب، أما العنصر الآخر وهو -الأحكام- فلم يلق نصيبه بحظ يؤثر، وإن أول من صنف فيه كتابًا مستقلًا إنما هو الإمام المحدث الشاه ولي الله".

أقدم الشاه ولي الله على تصنيف هذا الكتاب بتحريض من أخيه وصديقه الحميم مولانا محمد عاشق. (xxxi)

وصدر الشاه رحمه الله كتابه بمقدمة ذكر فيها الأهداف التي قصد الوصول إليها، وبين الغاية منه بأنها تدور حول إيضاح أسرار علم الدين وبيان حكمة التشريع في الشريعة الإسلامية.

كما تناول في مقدمة الكتاب بذكر مختلف طبقات المحدثين، وكذا مختلف جوانب علم الحديث الشريف أيضًا، وذكر بأن هناك من العلماء من اعتنوا ببيان صحة الحديث وضعفه أو بيان درجة الحديث من الشهرة أو الغرابة وما شابه ذلك، وأن هناك طائفة أخرى اقتصرتهم جهودهم على شرح مشكل الحديث وغريبه فحسب، حيث توجد هناك جماعة من الفقهاء والمحدثين من يعكفون على استخراج المعاني الشرعية، وعلى استنباط الأحكام الفرعية، والقياس على الحكم المنصوص في العبارة، والاستدلال بالإجماع والإشارة، ومعرفة المنسوخ، والمحكم، والمرجوح والميرم --.

وإذ كانت هناك لعلم الحديث الشريف جوانب أخرى كثيرة فإن الشاه ولي الله رحمه الله يرى بأن الجانب الذي جزوره أعمق وأنه أدق الفنون الحديثية بأسرها، والذي يراه رحمه الله بأنه أرفع شأنًا وأعلى قدرًا في علوم الشرع إنما علم أسرار الدين الإسلامي، والذي يبحث عن حكم الأحكام وملياتها، ويتناول بيان أسرار خواص الأعمال ونكاتها، ويذكر الأسرار الكامنة وراء كل حكم شرعي كلف به العباد، فألف كتابه "حجة الله البالغة" الذي هو كتاب علم أسرار الدين، فكشف فيه الشاه رحمه الله تلك المقاصد العظيمة والحكم البالغة والأسرار والمصالح للعباد التي هي المرادة في جميع عقائد الإسلام وأحكامه، يقول السيد سابق:

"ومن مصنفاته في أصول الدين وأسرار الشريعة "حجة الله البالغة" في علم أسرار الشريعة ولم يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد".^{xxxii} ثم ظهرت التأليفات في علم مقاصد الشريعة إلى ما لا يحصى. وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. آمين

- i - لسان العرب: (353/3) - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهير بابن منظور الأفريقي. طبعة: دارالفكر بيروت.
- ii - المستصفي: (481/2) - لأبي حامد محمد بن حمد الغزالي. طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، عام: 1413هـ.
- iii - الإحكام: (271/3) - لأبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي. طبعة: مؤسسة النور بالرياض.
- iv - قواعد الأحكام: (160/2) - العز بن عبدالسلام. طبعة: دار المعارف بيروت.
- v - الموافقات: (8/2) - لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. طبعة: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.
- vi - صحيح البخاري مع الفتح: (201/12) - لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - طبعة "رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض".
- vii - صحيح مسلم: (1302-1303) - لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - طبعة: "رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض" عام: 1400هـ.
- viii - صحيح البخاري: (247/10)
- ix - صحيح مسلم: (1587/4)

- x - صحيح البخاري: (119/4)
- xi - صحيح مسلم: (1018/2)
- xii - صحيح البخاري: (30/1)
- xiii - صحيح مسلم: (76/1)
- xiv - صحيح البخاري: (97/12)
- xv - صحيح مسلم: (1314/3)
- xvi - صحيح البخاري: (323/1)
- xvii - مسند أحمد: (381/2) - لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - طبعة: "المكتب الإسلامي" بيروت عام: 1398هـ.
- xviii - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (37-39) - جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة: دار العربية بيروت. عام 1398هـ.
- xix - الإحكام: (1130/8) - لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري. طبعة: المكتبة الأثرية سانغله هل باكستان.
- xx - مجموع الفتاوى: (152/8، 381-380)
- xxi - شفاء العليل: (ص/453-457) - لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية (م/751هـ) طبعة: دار الكتاب العربي بيروت، عام: 1415هـ.
- xxii - حجة الله البالغة: (3-2/1) - للشاه ولي الله الدهلوي، طبعة: المكتبة السلفية بلاهور.
- xxiii - حجة الله البالغة: (6/1)
- xxiv - أضواء البيان: (173/3) - للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. طبعة: عالم الكتب بيروت.
- xxv - أضواء البيان: (643/8)
- xxvi - مجموع الفتاوى: (174/17)
- xxvii - مدارج السالكين: (417/3) - لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية (م/751هـ) طبعة: دار الباز مكة المكرمة، عام: 1403هـ.
- xxviii - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (2/2) - لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية (م/751هـ) طبعة: دارالكتب العلمية بيروت.

- xxix - رود کوثر: (ص/567) - للسيد شيخ محمد إكرام - طبعة: إدارة ثقافت إسلاميه لاهور. عام: 1997م.
- xxx - اتحاف: (ص/71) - نقلا عن "اصول فقه اور شاه ولي الله" د/مظھر بقاء - (ص/67).
- xxxi - رود کوثر: (ص/567)
- xxxii - (مقدمة تحقيق حجة الله البالغة - للسيد سابق: ص/س) - طبعة: المكتبة الأثرية سانغله هل باكستان.

تأثير سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في شعر الشاعر الإسلامي أطفاف حسين حالي

* حافظ محمد شهباز حسن

This research article titled 'Effects of the prophet's Seerah on the poetry of Islamic poet Altaf Hussain Hali' is about the Islamic comparative literature.

The Seerah of the Holy Prophet (S.A.S) influenced the every field of life. The Seerah influenced Urdu literature also. The Muslim poets of sub-continent introduced Prophet's Seerah to mankind by their poetry. Khawaja Altaf Hussain Hali (1837-1914) deals with Seerah as a title of his poetry. The poets who came after him like Dr. Allama M. Iqbal impressed with him and adopted his style.

There are many effects of Prophet's Seerah on the poetry of Altaf Hussain Hali.

The aspects of Seerah which influenced the topics of Hali's poetry are following:

- " Events of the birth and upbringing of Prophet.
- " His message and invitation.
- " His Mi'raj (his miraculous journey from Makkah to the farther mosque at Jerusalem and an ascent through sphere of the heaven)
- " He as a last Prophet of Allah.
- " His character etc.

نبذة من حياة الشاعر الإسلامي

اسمه الكامل خواجه أطفاف حسين المتخلص بحالي، والمنقلب بـ "شمس العلماء" من قبل الحكومة الإنجليزية سنة ١٩٠٤ م (١) لأجل أعماله العلمية والأدبية (٢) ويكتب مع اسمه كلمة "خواجه" لاتمائه إلى أسرة السادة. "خواجه" لقب السادات (٣) وحالي تخلصه ☆ الشعري (٤) في البداية كان يتخلص بـ "حسته" (٥) ثم استبدله بحالي. الطلاب الذين يحفظون القرآن الكريم في شبه القارة الهندية (في باكستان والهند) يكتبون مع أسماءهم كلمة "حافظ" - حالي (أيضا) كان يكتب مع اسمه كلمة "حافظ" في أوائل عمره (٦).

ولد حالي سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) في "باني بت"، وهي قرية قديمة تقع في الجانب الشمالي من شاه جهان آباد على مسافة ٣٣ ميلا (٧) - باني بت (ملغرية كرنال) بعيد عن دهلبي بنحو ٥٣ ميلا جانب الشمال (٨)

توفی حالی فی الساعة الثانية من ليلة ۳۱ من ديسمبر سنة ۱۹۱۴م/۱۳ صفر سنة ۱۳۳۳ھ وهو يستمع إلى القرآن المجید والأدعية۔ دفن فی ناحية الحوض بساحة الشاه بوعلی قلندر فی اليوم الثاني من موته (۹) لكن طبقا للتقويم التاريخی توفی حالی ۱۹ من ديسمبر بدلا من ۳۱ من ديسمبر (۱۰)

بعد وفلة حالی کسبت جرائد الدولة و مجلاتها المقالات عن شخصيته ونشرت قطعات التاريخ علی وفاته (۱۱) و کتب شاعر الشرق العلامة محمد إقبال نظما عنوانه "شبلی و حالی"، من آياته:

شبلی کو رو رہے تھے اہل گلستاں حالی بھی ہو گیا سوئے فردوسِ راہ نور (۱۲)

أی كان أهل البستان (الناس) یكون علی شبلی، فحالی أيضا ارتحل إلى الفردوس۔

أثرت سیرة الرسول صلی اللہ علیہ وسلم فی موضوعات شعر حالی. نجد كثيرا من شعره يشتمل علی سیرة الرسول صلی اللہ علیہ وسلم۔ يستخدم لفظة "السیرة" أيضا۔ یقول:

دعویٰ روشن ترا ثابت ہے بینہ صورت و سیرت تری صدق ہے تیرے گواہ (۱۳)

أی ادعاءك الین یثبت بغير بینة، صورتك و سیرتك تشهد لصلفك۔

مولده و نشاته صلی اللہ علیہ وسلم: یقول الشاعر: ظهر ثمرة دعاء الخلیل علیہ السلام و بشارة المسيح علیہ السلام من ائمة (أم الرسول صلی اللہ علیہ وسلم) (۱۴)

و یقول وهو یدکر عن مولد الرسول صلی اللہ علیہ وسلم: إن المدينة التي تشرفت بولادته ظل قبلة أمته صلی اللہ علیہ وسلم (۱۵) يستخدم الشاعر اسمه أحمد صلی اللہ علیہ وسلم (۱۶) یقول الشاعر ذاکرا طفولته: إن تباشیر نبوته و رسالته كانت لاحة منذ زمن رضاعته عند ظفره (حلیمة) (۱۷)

گلد بن سعد کا جب کہ چراتا تھا تو گلد آدم تجھے سوپ پچی تھی قضا (۱۸)

أی: إذا كنت ترعی قطع بنی سعد، وهبک اللہ رعایة بنی ادم من قبل۔

رسی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی بنی سعد بن بکر و هی قبيلة مرضعه حلیمة بنت أبی ذویب۔ إذا كانت السنة الرابعة أو الخامسة من مولده وقع حادث شق صدره، عن أنس أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم أثناء جبریل وهو یلعب مع غلمان، فأخذنه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشیطان منك، ثم غسله فی طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده فی مكانه، وجاء الغلمان یسعون إلى أمه۔ یعنی ظفره فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه و هو متقع اللو قال أنس: و قد کنت ارئی أثر ذلك المخیط فی صدره (۱۹)

بعثه صلی اللہ علیہ وسلم: قبل البعثة كان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یخلو بغار حراء، فیتحنث فیہ، حتی أنزل علیہ الوحی و هو فی غار حراء و كان ابن أربعین سنة۔ یقول الشاعر:

یہ چالیسویں سال کا لطف خدا سے کیا چاند نے کھیت غار حراء سے (۲۰)

أى: طلعت القمر بنعمة الله من غار حراء فى الأربعين من عمره۔ و يقول:

اٹھا ہدایت کو تو عین ضرورت کے وقت جیسے کہ ہنگام قحط قبلہ سے اٹھے گھا (۲۱)

أى: قمت للهداية وقت الضرورة كما يقوم السحاب وقت القحط من جانب القبلة۔ و يقول:

غیب سے بھیجا تجھے ٹاپٹا پھرتا تھا جب دشت میں بھٹکا ہوا قافلہ بے رہنما (۲۲)

أى: إذا كان الراكب الضال بيه فى الصحراء بدون الهادى، أرسلك الله من الغيب۔ و يقول:

راہب و تیس دھرہ گئے دل تھام کے دیکھ کے تیرا قدم ہم قدم انبیاء (۲۳)

أى تحير الرهبان و التسييسون و الأجار عندما وجدوك تصصف بصفات الأنبياء۔

دعوته صلى الله عليه وسلم: دعا النبی الناس إلى دين الله۔ قام يوما على الصفا فصرخ: يا صباحاه! فاجتمع إليه

بطون قريش، فدعاهم إلى التوحيد و الإیمان برسالته و باليوم الآخر، يقول الشاعر:

گیا ایک دن حسب فرمان داور سوئے دشت اور چڑھ کے کوہ صفا پر

یہ فرمایا سب سے کہ ”اے آل غالب سمجھتے ہو تم مجھ کو صادق کہ کاذب

کہا سب نے ”قول آج تک کوئی تیرا کبھی ہم نے جھوٹا سنا اور نہ دیکھا“

کہا گر سمجھتے ہو تم مجھ کو ایسا تو باور کرو گے اگر میں کہوں گا؟

کہ فوج گراں پشت کوہ صفا پر پڑی ہے لوٹے تمہیں گھات پا کر

کہا ”تیری ہر بات کا یاں یقین ہے کہ بچپن سے تو صادق ہے اور امیں ہے“

کہا گر مری بات یہ دل نشیں ہے تو سن لو خلاف اس میں اصلاً نہیں ہے

کہ یہ قافلہ یاں سے ہے جانے والا ڈر اس سے جو وقت ہے آنے والا (۲۴)

أى ذهب (النبی صلى الله عليه وسلم) إلى الجبل يوما تنفيذا لأمر الله تعالى و صعد على جبل الصفا فنادى

جميع الناس: يا بنى غالب: أوجدتمونى صادقا أم كاذبا؟ قالوا: ما سمعنا ولا رأينا قولك كذبا حتى اليوم۔ قال: إن

تحسبوننى صادقا أتصلقونى إن خيلا خلف جبل الصفا تريد أن تغير عليكم؟ قالوا: نوفن بكل قولك لأنك صادق

و أمين منذ الطفولة قال: إن رسخ قولى هذا فى أذهانكم فاستمعوا أن لا خلاف فيه أن هذه القافلة مرتحلة من هنا

(الدنيا) فاتقوا الوقت الات۔

و قدروى البخارى طرفا من هذه القصة عن ابن عباس قال: لما نزلت۔ و أنذر عشيرتک الأقرین۔ صعد النبى

صلى الله عليه وسلم على الصفا: ففعل بنادى يا بنى فہرا! يا بنى عدى! البطون قريش، حتى اجتمعوا، ففعل الرجل

إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو۔ ففجاء أبو لهب و قريش فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا

بالوادی تريد أن تغير عليكم، أکتتم مصلى؟ قالوا: ما جربنا عليك إلا صلقا۔ قال فأتى نذير لكم بين يدي عذاب

شدید۔ فقال أبو لهب: تبالك سائر اليوم، ألهنا جمعتا؟ فنزلت: تب تبأى لهب و تب ماغنى عنه ماله و

ماکسب (۲۵)

يقول الشاعر: النبي صلى الله عليه وسلم أخرج الناس من الظلمات إلى النور و علمهم الشريعة:

زمانہ کے بگڑے ہوؤں کو بنایا بہت دن کے سوتے ہوؤں کو جگایا (۲۶)

أى هو أصلح الذين تدوروا منذ زمان وأيقظ النائمین منذ مدة طويلة۔

دع لهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخلاق الفاضلة، وقال لهم أن يرحموا الناس۔ علامة أهل الإسلام

هى أنهم يكرمون الحيران:

وہ جو حق سے اپنے لیے چاہتے ہیں وہ ہر بشر کے لیے چاہتے ہیں (۲۷)

أى هم يحبون لكل بشر ما يحبون لأنفسهم۔

البيت السالف ترجمة لحديث مشهور: عن أبى حمزة أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (۲۸)

يقول الشاعر و هو يذكر نتائج دعوتہ:

دیر ہوئے بے چراغ اور صلوات یہود شرک ہوا مضحک اور کہانت ہوا

بجھ گئے آتش کدے بیٹھ گئے بنگدے ہو گئی تثلیث مات اور شہوت فنا (۲۹)

أى: طفئت قناديل الصوامع وصلوات اليهود، و اضمحل الشرك و قضى على الكهانة و طفئت معابد

المجوس و المصانم و هزم التثليث و فنت اثنوية۔

فضله صلى الله عليه وسلم :

يقول الشاعر إن المدينة اكتسبت الفضيلة بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم :

مدینہ مرجع و مادی اہل مکہ ہوا کہیں سے رتبہ یہ حاصل ہوا مکہ کے لیے (۳۰)

أى صارت المدينة مرجع أهل مكة و مأواهم، نال المسكن هذه المرتبة العليا بالسكن فيها۔

يقول الشاعر أن النبي صلى الله عليه وسلم خير الورى (۳۱) يقول فى غزله:

يا ملكى الصفات، يا بشرى القوى

فياك دليل على أنك خير الورى۔

تجھ سے ہوئی زندہ خلق جیسے کہ باران سے خاک (عادت الحیاة إلى الخلق كما تعود إلى الأرض

بالمطر) خلقتك خصب الزمان بعثك محيا الورى (۳۲)

معراجہ صلى الله عليه وسلم: يقول و هو يذكر معراجہ صلى الله عليه وسلم:

کرم کا دیکھیے دامن کہاں تلک ہو فراخ ہو میزان خدا جب کہ میہماں کے لیے (۳۳)

أی: انظروا إلى سعة فضل الله و كرمه إذا كان الله مضيفاً للضيف۔

كان الله سبحانه و تعالى مضيفاً للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج
كونه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم: يقول الشاعر في بعض آياته: إن سلسلة النبوة قد انقطعت بالنبي
صلى الله عليه وسلم (۳۴)

يقول في أسلوب تمثيلي:

نبوت نہ گر ختم ہوتی عرب پر کوئی ہم پر مبعوث ہوتا پیبر
تو ہے جیسے مذکور قرآن کے اندر ضلالت یہود اور نصاریٰ کی اکثر
یونہی جو کتاب اس پیبر پر آئی وہ گمراہیاں سب ہماری جتنائی (۳۵)

أی إن لم تقطع سلسلة النبوة على العرب و يعث فينا نبي، فالكتاب الذي ينزل على ذلك النبي بين ضلالتنا
كما ذكرت ضلالة اليهود و النصارى في القرآن.
يهجو الشاعر المتئين أيضاً:

اٹھے بہت مدعی جیسے کہ ساون میں گھاس مزلے پر چند روز پاتی ہے نشو و نما (۳۶)
أی: نبت المتیین (فی عہدہ صلی اللہ علیہ وسلم) کما ینمو الکلاؤ فی الخریف علی مزبلة آیامہ۔ و یقول:
رہ گیا نام سجاح کذب میں ضرب المثل اسود و ابن کثیر خوار ہوئے برلا (۳۷)
أی صار اسم سجاح ضرب المثل فی الکذب، وہان أسود و ابن کثیر علی الملاء۔

سجاح (بنت حارث) كانت مدعية النبوة، صار كذبها ضرب المثل في العرب فيقولون: هوأ كذب من
سجاح۔ أسود عنسى و مسيلمة (كيتبه ابن كثير) كانا من الذين ادعوا النبوة كذباً في عهد صلي الله عليه وسلم
خلقه صلي الله عليه وسلم: كان النبي صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم يقول الشاعر تهكماً بالعلماء
الأشرار:

ستوں چشم بد دور ہیں آپ دیں کے نمونہ ہیں خلق رسولؐ امیں کے (۳۸)
أی: أآتم دعامة الدين؟ و فآكم الله عينا! أآتم نموذج من خلق الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم؟
و یقول عن خلقه صلی اللہ علیہ وسلم:
تو نے تحمل کیا قوم کا غلبہ تھا جب جب ہوئی مغلوب قوم تو نے رحم کیا (۳۹)

أی: صبرت إذا كان القوم غالباً و إذا غلب القوم عفوت عنهم۔

في الشطر الأول من البيت السالف ذكر الشاعر حالة حياة النبي صلى الله عليه وسلم المكية: أنه صبر على أذى
الكفار۔ و في الشطر الثاني من البيت ذكر الشاعر عفوه صلى الله عليه وسلم لقومه عند فتح مكة المكرمة
عندما خطبهم و قال: يا معشر قريش! إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالآباء۔ الناس

من الاموادم من تراب ثم تلا هذه الاية: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى (۱۳: ۴۹) الاية كلها۔
قال: يا معشر قريش! ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خير، أخ كريم وابن أخ كريم، قال اذهبوا أنتم الطلقاء (۴۰)
يقول الشاعر:

جس قوم نے گھر اور وطن تجھ سے چھڑایا
جب تو نے کیا نیک سلوک ان سے کیا ہے
صدمہ در دنداں کو ترے جس نے کہ پہنچایا
کی ان کے لیے تو نے بھلائی کی دعا ہے
کی تو نے خطا عفو ہے ان کینہ کشوں کی
کھانے میں جنہوں نے کہ تجھے زہر دیا ہے (۴۱)

أى أنت أحسنست بالقوم الذين أخرجوك من بيتك و بلك و دعوت خيرا للذين جرحوا أسنانك و عفوت
عن الأعداء المحاقدين الذين جعلوا سما في طعامك۔

فی البيت الأخير من الأبيات السالفة أشاعر إلى قصة الشاة المسمومة وهى: لما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعد فتحها أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم، شاة مصلية، و قد سألت أى عضو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقيل لها: الذراع، فأكرت فيها السم ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها، و لفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم، ثم دعابها فاعترفت، فقال ما حملك على ذلك؟ قالت: قلت إن كان ملكا استرحت منه، و إن كان نيبا فسيخبر، فتجاوز عنها۔

وكان معه بشر بن البراء بن معرور أخذ منها أكلة فأسأغها فمات منها۔

واختلفت الروايات فى التحاوز عن المرأة و قتلها و جمعوا بأنه تجاوز عنها أولا، فلما مات بشر قتلها
قصااصا (۴۲)

عليه الصلاة والسلام: يكر الشاعر من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم:

تجھ پہ صلاة و سلام رب سموات سے روز و شب و صبح و شام قدر مال و حصی (۴۳)

أى عليك الصلاة والسلام من رب السموات ليلا ونهارا و عشيا و ابتكارا عند الرمال و الحصا۔

حب الشاعر له صلى الله عليه وسلم: يحب الشاعر بالنبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا، يشهد لوجه به
قصائده النعتية، هو يحب أن يموت فى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول:

أر نقيب هو يثرب میں جا کر شربت مرگ پیوں نہ آب بقا عمر جاوداں کے لیے (۴۴)

أى إن يكون فى نصيبى أن أنوق الموت فى يثرب فلا أشرب ماء الحياة لأحيا دائما۔

عدلوته و وجه صلى الله عليه وسلم: حب اننى صلى الله عليه وسلم أساس الإيمان و عدلوته تهلك الإيمان و
تسبب العذاب الأليم:

وہ شاہ جس کا محب امن و عافیت میں مدام محبت اس کی حصار حصی ماں کے لیے (۴۵)

أی هو السید الذی یكون محبه دائما فی الأمن والعافیة ، محبته حصار حصین للأمان۔
 نصیحتہ فی عدم المبالغة فی مدحہ صلی اللہ علیہ وسلم: نہی النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن إطرائہ و قال:
 لا تطرونی كما أطرت النصارى ابن مریم فإنما أنا عبدہ فقولوا: عبد اللہ ورسولہ (۴۶) یقول الشاعر علی لسان
 النبی صلی اللہ علیہ وسلم:

کسی کو خدا کا نہ بیٹا بنانا	تم اوروں کی مانند دھوکا نہ کھانا
بڑھا کر بہت تم نہ مجھ کو گھٹانا	مری حد سے رتبہ نہ میرا بڑھانا
اسی طرح ہوں میں بھی اک کا بندہ	سب انسان ہیں واں جس طرح سرگندہ
نہ کرنا مری قبر پر سر کو خم تم	بنانا نہ تربت کو میر صنم تم
کہ بیچارگی میں برابر ہیں ہم تم	نہیں بندہ ہونے میں کچھ مجھ سے کم تم
کہ بندہ بھی ہوں اس کا اور اپنی بھی (۴۷)	مجھے دی ہے حق نے بس اتنی بزرگی

أی: لا تنخلعوا کالآخرین۔ ولا تجعلوا أحدا ابنا للہ، لا تطروا فی مرتبتي ولا تقصوا شیئا من شأني ، أنا عبد
 کجميع الناس، إنهم عباد اللہ و مطيعوه۔ فلا تجعلوا قبری وثنا ولا تنحوا رؤوسکم علی قبری، لستم ناقصين مني
 حالة کونکم عبادا، کلنا سواء فی العجز، لکن فضلنی اللہ علیکم أني عبدہ ورسولہ ایضا۔ الأحادیث فی أن لا
 يجعل قبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم و ثنا کثیرة (۴۸)

خلاصۃ القول: إن الشاعر الإسلامي الطاف حسین حالی تأثر بالسیرة النبویة فی موضوعات شعره کثیرا۔ هو
 يتناول موضوعات السیرة التالیة: مولده و نشاته و بعثته، و دعوتہ، و فضله، و معراجہ، و کونه خاتم الانبیاء، و خلقه،
 وعلیه الصلاة والسلام و عداوتہ و حبه، نصیحة النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی عدم المبالغة فی مدحہ۔

الہوامش

- ۱- الدكتور افتخار احمد صدیقی۔ کلیات نظم حالی ص: ۱۷، مجلس نشریات اسلام۔ کراتھی
- ۲- مالک رام: تلامذہ غالب ص: ۱۴۸، مکتبہ جملعہ دہلی الجدید (الہند)
- ۳- اظہر اللغات حرف الخاء، اظہر: بلشرز، السوق الأوردی بلاہور۔
- ۴- % التخلص: ہو لقب شعری بختارہ الشعر آء وغالباً بیگزرونہ فی اخیریت للتقصیدہ وتخلصون بہ فلذا سمی تخلصاً۔
- ۵- تلامذہ غالب ص: ۳۹۹۔ ۵- نفس المرجع
- ۶- نفس المرجع
- ۷- حالی: ترجمتہ حالی ص: المجلس ترقی ادب لاہور
- ۸- حالی: تقدیم مرتضیٰ حسین فاضل: مثنویات حالی ص: ۱۰، احمد علی شیخ، لاہور۔
- ۹- مثنویات حالی ص: ۴۴، ۱۰۴، بنظر ایضاً ہمارے شاعر ص: ۵۰، نذر سنز، السوق الأوردی لاہور
- ۱۰- عبدالقدوس ہاشمی: التقویم التأریخی ص: ۳۳۳، ادارہ تحقیقات اسلامی۔ اسلام آباد
- ۱۱- مثنویات حالی ص: ۴۴
- ۱۲- العلامة محمد اقبال: بانگ درا ص: ۱۶۹، الفضل، السوق الأوردی۔ لاہور۔
- ۱۳- پروفیسر حمید احمد خان: ارمغان حالی ص: ۱۵۸، ادارہ ثقافت اسلامیہ، لاہور
- ۱۴- مسدس حالی ص: ۱۷، مکتبہ ادب اسلامی، لاہور
- ۱۵- نفس المرجع ص: ۹۵ ۱۶- نفس المرجع ص: ۵۱
- ۱۷- ارمغان حالی ص: ۱۵۹ ۱۸- نفس المرجع
- ۱۸- ہذا ما ذہب الیہ عامۃ اہل السیر، ویقتضی سباق رولیہ ابن اسحاق أنه وقع فی السنۃ الثالثۃ (انظر سیرۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم لابن ہشام ۱۴۸-۱۴۹ مکتبہ رحمانیہ، السوق الأوردی۔ لاہور)
- ۱۹- صحیح مسلم، کتاب الایمان باب الإسرائ برسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی السموات
- ۲۰- مسدس ص: ۱۷
- ۲۱- فرحت صبا: دیوان حالی، ۱۷، جناح: بلشرز، السوق الأوردی۔ لاہور
- ۲۲- ارمغان حالی ص: ۱۵۸ ۲۳- نفس المرجع ص: ۱۵۹
- ۲۳- مسدس ص: ۱۸
- ۲۴- الجامع الصحیح کتاب التفسیر باب قولہ: وأنذر عشیرتک الأقرین، ح: ۷۰: ۷۷
- ۲۵- مسدس ص: ۱۸ ۲۶- نفس المرجع ص: ۲۰

- ٢٨- أخرج البخاري في الإيمان باب من للإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج: ١٣
- ٢٩- ارمغان حالي ص: ١٦٥ - ٣٠- ديوانه: ٨٥
- ٣١- مسدس ص: ٣٢ - ارمغان حالي ص: ١٥٨ - ٣٢
- ٣٣- ديوانه ص: ٨٥ - ارمغان حالي ص: ١٦١ - ٣٣
- ٣٥- مسدس ص: ٥١ - ارمغان حالي ص: ١٦٠ - ٣٦
- ٣٤- نفس المرجع ص: ١٦١ - ٣٨- مسدس ص: ٣٥
- ٣٩- ارمغان حالي ص: ١٥٢
- ٤٠- الامام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: السيرة النبوية ٣/٥٥٤ ط: ٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار الفكر، بيروت
- ٤١- مسدس ص: ٩٥
- ٤٢- زاد المعاد لابن القيم ١٣٩٢-١٤٠٠ مؤسسه الرسالة، بيروت والقصة مروية في الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يهني عنهم؟ ج: ٣٦٦٩، وينظر أيضاً ج: ٤٤٤٤، ٢٢٣٩
- ٤٣- ديوانه ص: ١٤ - نفس المرجع ص: ٨٦ - ٣٣
- ٤٥- نفس المرجع ص: ٨٥
- ٤٦- الجامع الصحيح للبخاري - كتاب الأنبياء باب واذا كرتي الكتب مريم..... ج: ٣٣٣٥
- ٤٤- مسدس ص: ١٩
- ٤٨- ينظر راعاشه المبهفان في مصايد الشيطان لابن القيم ١٣٠٠-٣٠٢، ط: ٣، المكتب الإسلامي، بيروت

أعلام الشعر العربي في باكستان

* الدكتور حامد أشرف همداني

Since the introduction of Islam in the subcontinent, the Arabic language also became the focus of the indigenous. They learned it primarily for religious purposes but did not confine themselves to the religious literature only. The rich lieterature of the Arab fascinated them. They could not resist appreciating it and began contributing in it by composing verse and prose. After the partition in 1947, this practice continued and in Pakistan a number of emerging poets selected Arabic as their means of expression and were admired even by its native speakers. Arabic language and the tradition of composing verse in Pakistan is the focus of this article. The article has also been incorporated with the examples of Pakistan Arabic poets' compositions.

إن عناية باكستان باللغة العربية نابع عن اقتناع راسخ، وعقيدة صافية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة دينهم وثقافتهم وأدابهم ووحلتهم وعقيلتهم. إذأ فليس هناك غرابة في انتشارها، ولا عقبه في دراستها، ولا صعوبة في تطبيقها لأنهم ألفوها من قديم وورثوها عن الأجداد والآباء وطرقوا أبوابها بالتأليف والتصنيف وقرض الشعر بها. وفي باكستان الإسلامية قد شاهدت العلوم العربية والإسلامية تطوراً هائلاً وتغيراً ملحشاً، فقد كانت تُدرّس وتعلّم في المدارس العربية الدينية الخاصة من قبل إنشاء باكستان وفيها نشأ العلماء الأفاضل والأساتذة الأمثال فقد ملأوا الدنيا درساً وتدرّساً وتصنيفاً وتأليفاً، ولما نشأت دولة باكستان الإسلامية وقامت واستقلت، شرعت تتوسّع مجالات نشأة هذه العلوم فشملت المعاهد العلمية الحكومية من المدارس والكليات والجامعات، ولا تزال تتوسّع، وظهر فيها عددٌ كبير من الأدياء والشعراء خاصة، قد جعلوا همهم احتثا قرائحهم وإثارة ملكاتهم لقرض الشعر العربي وإنشاده.

والذي يتّبع آثار الشعر العربي في باكستان، وخاصة الشعر العربي الذي نشأ في هذه البلاد بعد استقلالها، تغمره الحيرة ويلهشه الإعجاب حيث يجد هذه الحكرة الكثرة من أشعراء الذين تناولوا اللغة العربية لإبناء مشاعرهم وجعلوها مجالاً للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم، والحقيقة أنني لا تنكر أن نظم الشعر في أية لغة أصعب وأشد من الإنشاء في الشعر، ولا يستطيع كل واحد حتى من أهل اللغة أن يقرض شعراً، لأن هذه الملكة موهبة من الله العزيز العليم ثم إنه يتقاضى ثقافة موسّعة ومهارة لغوية تامة، مع سيطرة بالغة على اللغة ومعرفة كاملة لموارد اللغة ومصادرهما، وأبنيتهما وأساليبها وغيرها الأشياء الكثيرة. فإذا قول الذي باللغة العربية طليلٌ على تمكّن هؤلاء الشعراء على هذه اللغة الكريمة.